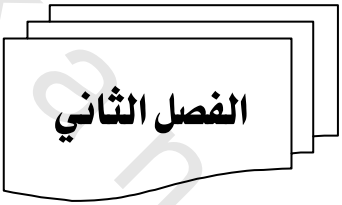

الأمل و الأخذ بالأسباب

obeikandl.com

obeikandl.com

حدِّد هدفك

الأمل هو الرجاء في تحقيق حلم أو هدف، فلا بد أن يكون للإنسان هدف، ويا حبذا أن يكون هذا الهدف عظيمًا، وأن تكون وراءه نية عظيمة وأحسن نية أن تكون النية لله.. ولكن إذا كان لا يوجد أصلاً هدف في الحياة ففيما سيكون الأمل؟

لذلك لا بد من تحديد هدف واضح، لأنه إذا وُجِد الهدف سيسعى الإنسان إلى أن يتخلص من فراغه وأن يملأ وقته ويستغله بما يفيد هدفه وهو يملك الأمل في تحقيق هذا الهدف.

إن الإنسان الذي بلا هدف كالسفينة في البحر بلا قبطان ولا تعرف إلى أين تتجه، تسير حسب ما توجهها الرياح، وإذا سكنت الرياح تظل راكدة على سطح البحر، ومن الممكن أن يستولي عليها قراصنة لأنها بدون قبطان، ومن الممكن أن يغشاها الموج فتغرق.

فلماذا كل هذا؟

ألا يستحق الإنسان أن يحدد هدفًا لنفسه مهما كان سنه ومهما كان تعليمه ومهما كانت ظروفه؟.

وأفضل طريقة يحدد بها الإنسان هدفه أن يرى ويلاحظ نفسه موهوبًا في أي شيء ويجعل هدفه أن يكون أفضل إنسان في مجال هذه الموهبة.

obeikandl.com

فمثلاً، لو كان الإنسان موهوبًا في الرسم فيقرِّر داخل نفسه أنه سيكون أفضل رسام في بلده، ويا حبذا أن يكون في الهدف الطموح، فقد أمر الرسول صلى الله عليه وسلم المؤمن عندما يسأل الله الجنة يسأله أعلى الجنة وهي الفردوس؛ وهذا قمة الطموح، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إِذَا مَا سَأَلْتُمُ اللهَ فَسَلُوهُ الفِرْدَوْسَ) (أخرجه ابن ماجه).

ومثلاً لو هناك إنسانة موهوبة في التدريس والشرح تقرِّر أنها ستكون أفضل مدرسة وتفيد الناس بتدريسها وعلمها.

ومثال آخر: لو حرفي كان موهوبًا في النجارة يضع هدفًا أنه سيصبح أحسن نجار في مدينته ويطوِّر من الصنعة ويضيف إليها إبداعات، وهكذا.. ثم يحدد ماذا سيفعل ليحقق هدفه، وبذلك يشغل وقته بالأعمال والمهام التي توصله لتحقيق هدفه ويشغل عقله بهدفه، ويملأ نفسه بالأمل لبلوغ هذا الهدف.

والأحسن أن يكون للإنسان أهداف متعددة، حتى إذا لم يتحقق هدف منهم سريعًا؛ كان عنده أهداف أخرى يحققها.. يعني مثلاً، لو إنسان يريد أن يشتري سيارة ويريد تعلم اللغة الإنجليزية ولكن ظروفه في الوقت الحالي لن تسمح بشراء السيارة، فليركز على هدفه الآخر وهو تعلم اللغة الإنجليزية وعليه أن يسعى ويجتهد لتحقيق الهدفين عاجلاً أو آجلاً فقد قال تعالى:

{وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ . وَأَنَّ سَعْيَهُۥ سَوْفَ يُرَىٰ} (النجم:٣٩-٤٠)

obeikandl.com

وحياة الإنسان غالبًا يكون فيها سبعة جوانب :

١- الجانب الروحاني : المتعلق بروحانيات الإنسان وإيمانياته وتعلقه بالله وعباداته.

٢- الجانب الصحي : المتعلق بجسم الإنسان وبدنه وصحته بشكلٍ عام، وقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم: (إِنَّ لِبَدَنِكَ عَلَيْكَ حَقًّا) (أخرجه البخاري)

٣- الجانب الشخصي : هو المتعلق بمكانة الإنسان الشخصية بما يختص بشخصيته وذاته.

٤- الجانب العائلي : وهو ما يتعلق بعلاقات الإنسان بأسرته وعائلته وأهله، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لأَهْلِهِ، وَأَنَا خَيْرُكُمْ لأَهْلِي) (أخرجه الترمذي)

٥- الجانب الاجتماعي : وهو ما يتعلق بصداقات الإنسان واجتماعياته وعلاقاته مع الناس بصفة عامة

٦- الجانب المهني : وهو ما يتعلق بعمل الإنسان ووظيفته ومستقبله المهني

٧- الجانب المادي : وهو ما يتعلق بدخل الإنسان ومستواه المادي.

لذلك من الجميل ومن الأشياء المفضلة أن يجعل الإنسان في كل جانب من هذه الجوانب هدفًا ذا قيمة ويسعى إلى تحقيقه حتى تكون حياته ثرية في كل الجوانب بل ويكون الإنسان متجددًا كلما انتهى من تحقيق هدف في أي جانب من الجوانب وضع لنفسه هدفًا آخر،

obeikandl.com

وعندما يضع الإنسان في كل جانب من الجوانب السبعة هدفًا كبيرًا يقسمه إلى مراحل أو إلى خطوات، ويحدِّد لكل مرحلة أو كل خطوة مدة زمنية حسب طبيعة الهدف. والغاية الكبرى التي تنصب فيها كل هذه الأهداف هي رضا الله ورحمته ومغفرته ودخول الفردوس الأعلى، فيا حبذا أن يطمح الإنسان في الشيء الأعلى.

إن مثل الجوانب السبعة للإنسان والغاية الكبرى التي هي رضا الله كمثل شجرة لها سبعة فروع، وكل فرع له غصون، وكل غصن تزدهر فيه الورود بجمالها وألوانها الرائعة ورائحتها العطرة، ويسقي كل هذه الفروع والأغصان ماءٌ واحد.
فالشجرة هي الغاية وهي إرضاء الله، والفروع هي الجوانب السبعة لحياة الإنسان كما ذكرناها، والأغصان هي الأهداف التي تتولّد وتتفرع من الفروع، وكلما انتهينا من تحقيق هدف بدأنا في الآخر، والورود هي ثمار هذه الأهداف، والماء الذي يسقي كل هذا هو الأمل واليقين في الله.

وفائدة تنوع هذه الجوانب أن يثري الإنسان حياته بكل أركانها، ولا يضع كل أحلامه وآماله على هدف واحد فقط يتوقف عليه حياته كلها، فإذا لم يتحقق هذا الهدف أو تأخر في تحقيقه تنتهي حياته ويُصاب باليأس والإحباط، ولكن من نِعَم الله على الإنسان أن جعل له كل هذه الجوانب ويجب عليه أن يوازن بينها حتى يعيش بإذن الله أفضل حياة.

وإليكم أمثلة على أهداف في الجوانب السبعة:

- أولاً : مثال في الجانب الروحاني:

هدفي حفظ القرآن الكريم في ثلاث سنوات (خطة زمنية)

المراحل:

١- حفظ ١٠ أجزاء في السنة الأولي

٢- حفظ ١٠ أجزاء في السنة الثانية

٣- حفظ ١٠ أجزاء في السنة الثالثة

- ثانيًا : مثال في الجانب الصحي:

هدفي أن تكون صحتي دائمًا رائعة بإذن الله وفي أحسن حال

الخطوات التي تتبع :

أمارس نوع من أنواع الرياضة ٣ مرات في الأسبوع.

أمارس رياضة المشي كل يوم ولو ثلث ساعة.

أعمل كشف دوري كل ستة أشهر.

أتجنب الأشياء التي تضر بالصحة كالتدخين وكثرة المنبهات والطعام غير الصحي.

- ثالثًا : مثال في الجانب الشخصي:

هدفي أن أكون أنجح وأشهر مرشدة سياحية في بلدي

obeikandl.com

الخطوات المتبعة:

زيارة كل المعالم والآثار السياحية في بلدي مع خبير في مدة أقصاها ثلاثة أشهر

قراءة ١٠ كتب في تاريخ بلدي وآثارها في مدة ٩ أشهر

تعلم لغتين أجنبيتين: اللغة الإنجليزية واللغة الفرنسية :

تعلم اللغة الأولى في سنة ونصف

تعلم اللغة الثانية في سنة

ويمكن أن تسير صاحبة هذا الهدف في تحقيق هذه الخطوات على التوالي (خطوة تلو الأخرى) أو على التوازي (خطوتين أو ثلاثة مع بعض) حسب طاقتها وإمكانياتها ووقتها.

- رابعًا : مثال في الجانب العائلي :

هدفي أن أنجب بإذن الله ثلاثة أولاد وأن أعيش حياة مستقرة وسعيدة مع أسرتي وعائلتي

ملحوظة: فإذا لم يقدر لصاحبة هذا الهدف أن تنجب أو تأخر إنجابها هل تتوقف حياتها؟ هل تنهار؟ هل يتملكها اليأس؟

طبعًا لا... بل تستمر في تحقيق باقي أهدافها وكلها أمل وتفاؤل ويقين في الله أنه سيحقق لها رجاءها ويرزقها بالأولاد وتضع هدفًا آخر في هذا الجانب وتسعي لتحقيقه حتى يتحقق لها هدفها الأساسي كأن تزيد من زياراتها العائلية كل أسبوع مثلاً.

obeikandl.com

- خامسًا : مثال في الجانب الاجتماعي:

هدفي أن يزيد عدد أصدقائي وأن تكون علاقاتي بالناس رائعة وأن يقضي بي الله حوائج الناس... فمن علامات حب الله للعبد أن يقضي به حوائج الناس.

- سادسًا : مثال في الجانب المهني :

هدفي أن يكون عندي أكبر وأشهر مكتب للاستشارات القانونية

مراحل الهدف:

الحصول على ليسانس الحقوق في أربع سنوات بتقدير امتياز

التدريب عند محامي شهير لتعلم خبايا وفن المهنة لمدة سنتين أو ثلاثة.

- سابعًا : مثال في الجانب المادي:

هدفي أن أصبح مليونيرًا في أقل من خمس سنين بالرزق الحلال الطيب.

ويفكر صاحب هذا الهدف هل يبدأ في مشروع تجاري صغير؟ هل يفتح محل؟ وأي نشاط تجاري يحقق له هذا الربح؟ هل الذهب مثلاً أم السيارات؟.. وهكذا.

وكل إنسان حسب ميوله وظروفه وعمله.

obeikandl.com

استثمر وقتك وعمرك

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ: الصِّحَّةُ وَالْفَرَاغُ). (رواه البخاري)

والفراغ هو الوقت، والوقت هو عمر الإنسان، فكم من إنسان يضيع وقته وهو لا يفعل شيئًا مفيدًا، وكم من إنسان يقضي وقته وهو يفعل أشياءً مضرة أو محرمة.

فكيف يكون عند الإنسان أمل وهو يضيع وقته فيما لا يفيد، فمجرد تضييع الوقت فيما لا يفيد وإهداره بلا قيمة ولا نفع يجعل الأمل يتبخر من نفس الإنسان. فلو كان الإنسان عنده أمل سيحرص على استغلال واستثمار وقته.. ومن الناحية الأخرى الذي يحافظ على أوقاته ويقضيها فيما ينفع من المؤكد أنه عنده آمال وأحلام وطموحات.

فالأمل مرتبط ارتباطًا وثيقًا باستثمار الوقت واستغلاله فيما يفيد وينفع الإنسان في الدنيا والآخرة.

ولكي يصل الإنسان إلى هذه النعمة؛ فلا بد من الدافع والإرادة والنية القوية لله، وأفضل دافع هو أن يجد الإنسان ثمار استثماره لعمره في الآخرة عندما يسأله الله عما فعل في عمره.. فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ

حَتَّى يُسْأَلَ:عَنْ عُمْرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ، وَعَنْ عِلْمِهِ فِيمَا فَعَل، وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَا أَنْفَقَهُ، وَعَنْ جِسْمِهِ فِيمَا أَبْلاهُ) (أخرجه الترمذي).

ومن هنا تأتي الإرادة أن يحرص الإنسان على استثمار كل دقيقة في عمره لكي يقف أمام الله سبحانه وتعالى فخورًا فرحًا بما فعل من أفعال الخير في عمره.

ولكن هناك سؤال مهم يتبادر للذهن فيما يستغل الإنسان عمره ووقت فراغه خصوصًا الإنسان الذي عنده وقت فراغ كبير مثل الطالب في فترة الإجازة، أو المرأة التي لا تعمل؟

لو فكرنا في الغرض من خلق الإنسان لوصلنا إلى إجابة هذا السؤال، قال تعالى:

{ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ } (الذاريات:٥٦).

فإن الغرض من خلق الإنسان هو العبادة، والعبادة ليست فقط الصلاة والصوم، ولكن كل ما يقوم به الإنسان ويفعله يكون بنية العبادة والتقرب إلى الله، فقد قال تعالى:

{ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ }(الأنعام:١٦٢)

فإن أولى الأشياء التي يجب على الإنسان فعلها في وقت فراغه واستثماره لوقته هي الاستزادة في العبادة، فقد قال تعالى:

{ فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ } (الشرح:٧).

فعندما يفرغ الإنسان يستزيد في العبادة كالصلاة وقيام الليل والصيام والذكر وتلاوة القرآن الكريم وغيرها من العبادات الجميلة التي تنفع المؤمن وتجعل وقته وقلبه عامرًا بالخير والتقوى والتقرب إلى الله.

ومن أفضل الأشياء التي يستفيد بها الإنسان في أوقاته هو تعلم العلم، وهو أن يختار الإنسان العلم الذي يحتاجه ليحسِّن من نفسه ومن حياته والذي يتماشى مع ميوله ومواهبه، وأن يطبِّق هذا العلم على نفسه قدر المستطاع، ويعلِّم هذا العلم لغيره وينفعه به، وأفضل التعلم هو تعلم القرآن الكريم، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ) (أخرجه الترمذي).
فما أجمل أن يتعلم المؤمن القرآن وأن يحفظه وأن يتعلم أحكام التجويد وأن يتمتع بتلاوته وترتيله بأحكامه الصحيحة.
فإن فضل العالم كبيرٌ جدًا؛ وليس فقط العالم في العلم الشرعي؛ بل العلماء في جميع العلوم، فقد قال تعالى:

{ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ } (فاطر:٢٨)

معنى ذلك أن العلم يؤدي إلى خشية الله، وأن العلماء يخشون الله ربَّ العالمين لما يعلمونه من قدرته وإبداعه وعظمته وسعة ملكوته وبديع صنعه. فإن العلم يرتقي بالإنسان ويرفع شأنه ويوسِّع آفاق تفكيره، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إِذَا مَاتَ ابْنُ آدَمَ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلا مِنْ ثَلاثٍ : صَدَقَةٌ جَارِيَةٌ، وَعِلْمٌ يُنْتَفَعُ بِهِ،

وَوَلَدٌ صَالِحٌ يَدْعُو لَهُ) (أخرجه الترمذي). وقال صلى الله عليه وسلم : (مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ) (أخرجه الترمذي). كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم : (فَضْلُ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِي عَلَى أَدْنَاكُمْ). ثم قال صلى الله عليه وسلم : (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ وَأَهْلَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرَضِينَ حَتَّى النَّمْلَةَ فِي جُحْرِهَا وَحَتَّى الْحُوتَ لَيُصَلُّونَ عَلَى مُعَلِّمِ النَّاسِ الْخَيْرَ) (أخرجه الترمذي).

فكم هو جميل أن يتعلم الإنسان العلم الذي يختاره ويرتقي بنفسه وبتفكيره ويستثمر وقته فيما ينفع ويفيد به نفسه وغيره.. ولكن يجب قبل أن تتعلم العلم أن تحدد بالضبط ما الذي تريد أن تتعلمه، واسأل نفسك بماذا سيفيدك هذا العلم، وهل سيجعلك تتقدم خطوة في تحقيق أهدافك وأحلامك، وفكِّر كيف ستفيد به نفسك والناس. اختر العلم الذي تحتاجه فعلاً في حياتك أو في عملك والذي يتماشى مع ميولك ومواهبك، وفكِّر كيف ستطبقه على نفسك قدر المستطاع، فإياك من تعلم العلم وعدم تطبيقه وعدم نفع نفسك والناس به، فقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم يدعو ويقول : (اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لا يَنْفَعُ).

وفكِّر أيضًا كيف ستنفع الناس بهذا العلم وتنشره بطرق سهلة ومبسطة تشرح فيها هذا العلم ولو بكتيبات صغيرة تعملها

وتوزعها على معارفك فيها هذا العلم، أو بكتابة موضوعات أو مقالات على المنتديات على الإنترنت تحتوي على هذا العلم.

وبجانب تعلم العلم يوجد مهارات عامة كلما اكتسب منها الإنسان مهارة جديدة كلما فادته أكثر في حياته كتعلم اللغة الانجليزية والحاسب الآلي والإنترنت والقيادة والطهي وأعمال المنزل.. ويا حبذا لو تعلم الإنسان حرفة تناسبه وتنفعه في حياته وعمله كالميكانيكا أو التفصيل.

ومن أجمل الأشياء التي يفعلها الإنسان في أوقات فراغه هي ممارسة موهبته وتنميتها وربما يصل بهذه الموهبة إلى أعلى المراكز، فلو نظرنا سنجد أن كل العظماء تميزوا بمواهبهم، فالرؤساء تميزوا بمواهبهم في القيادة والسياسة، والشعراء تميزوا بموهبتهم في الشعر، والكُتَّاب تميزوا بموهبتهم في الكتابة.. وقياسًا على ذلك، فإن الموهبة من الممكن جدًا أن ترتقي بصاحبها إلى أعلى الدرجات إذا استغلها ونمَّاها وعرف كيف يستفيد منها.

ومن أهم الأشياء التي يفعلها الإنسان في يومه هي ممارسة الرياضة، فقد قال رسول الله صلى الله عليه سلم (إِنَّ لِبَدَنِكَ عَلَيْكَ حَقًّا) (أخرجه البخاري). وقال الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه : (عَلِّمُوا أَوْلادَكُمُ السِّبَاحَةَ ، وَالرَّمْيَ ، وَالْفُرُوسِيَّةَ). فكم هو مهم أن يكون للإنسان رياضة يمارسها ويحافظ عليها لتساعده

على الحفاظ على صحته ولياقة بدنه.. وللنساء أيضًا؛ احرصي على أن تمارسي بعض التمرينات الرياضية في البيت.

ومن أروع ما يفعله الإنسان في وقت فراغه العمل الخيري والتطوعي كزيارة الأيتام والمسنين، المشاركة في الجمعيات الخيرية، المساهمة في محو الأمية وتعليم الناس الخير، المشاركة في عمل مشروع صغير لإنسان فقير يجلب له دخلاً.. وغيرها من أوجه الخير؛ وما أكثرها، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (أَحَبُّ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ أَنْفَعُهُمْ لِلنَّاسِ ، وَأَحَبُّ الأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ سُرُورٌ تُدْخِلُهُ عَلَى مُسْلِمٍ) (أخرجه الطبراني).

ولا بد أن يخصص الإنسان لنفسه من وقت فراغه وقتًا للترفيه. فخصِّص لنفسك وقتًا للترفيه، اخرج إلى الأماكن العامة وتنزه وتأمل وتفكّر في خلق الله، فما أجمل التفكر والتأمل في خلق الله فإنه يزيد الإيمان ويبعث في النفس روح البهجة والتفاؤل، فقد قال تعالى :

{ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَأَيَٰتٍ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ . ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ } (آل عمران: ١٩٠-١٩١).

ولقد خلق الله سبحانه وتعالى الكون جميلاً لنتفكر فيه ولنستمتع به ويتجلي لنا بديع صنع الله، فقد قال تعالى:

{ وَٱلْأَنْعَٰمَ خَلَقَهَا ۖ لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَٰفِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ۝ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ }(النحل:٥-٦).

وقال تعالى:

{ أَمَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنۢبِتُواْ شَجَرَهَآ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ } (النمل: ٦٠).

فكم من الآيات التي تدعو إلى التفكر والتأمل في خلق الله.

وللنساء أيضًا، احرصي على أن يكون عندك وقتٌ للترفيه، اخرجي وتنزهي، وإن لم تستطيعي الخروج في بعض الأوقات، فانظري من النافذة أو اصعدي إلى سطح منزلك وتأملي وقت الشروق ووقت المغرب وتفكري كيف يدخل الله الليل في النهار ويدخل النهار في الليل، قال تعالى:

{ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ كُلٌّ يَجْرِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَأَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ }
(لقمان:٢٩).

وتخيلي نفسك وأنتِ تحققين حلمك، وتخيلي نفسك وأنتِ في الجنة تعيشين في النعيم الأبدي.

وممكن أن تزرعي زرعة في منزلك وترعيها أو أن تقومي بزرع سطح بيتك بطريقة زراعة أسطح المنازل (اسألي عنها كيف تفعل واعمليها)، ومارسي موهبتك ونمّيها في وقت الفراغ كأن تطبخي طبخة حلوة، تصنعي مشغولات يدوية، تتعلمي التفصيل وتفصلي بعض ملابسك، ارسمي، لوِّني، ربما مع الوقت والتدريب تقيمي معارض تعرضي فيها لوحاتك، ألّفي أشعارًا أو قصصًا، اكتبي مذكراتك أو خواطرك ربما يتطور الأمر وتؤلفي كتبًا وتنشريها ويستفيد منها الملايين، غيِّري نظام الأثاث في بيتك أو الديكورات، ضيفي لمسة جديدة.

تزيني، فمن المعروف أن المرأة تتزين لزوجها، ولكن إذا كنتِ غير متزوجة أو زوجك مسافر هل تهملي نفسك؟.. بل تزيني لنفسك ونسقي ملابسك عند الخروج وفي البيت وتعطري في المنزل. فما أجمل الإنسان عندما يعرف قيمة نفسه ويهتم بجماله من الداخل ومن الخارج، قال تعالى :

{ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ } (الأعراف:٣١).

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إِنَّ اللهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الجَمَالَ) (أخرجه مسلم). وعندما تتزينين سترتفع روحك المعنوية جدًا وسيكون هذا باعثًا على روح الأمل بداخلك.

أهمية استخدام العقل والإبداع

إن كثيرًا من الناس؛ خصوصًا في مجتمعاتنا العربية؛ أصبحوا لا يُعملون عقلهم أو يستخدمونه في توليد أفكار جديدة تساعد على تقدمنا ورقي حضارتنا، بل إن معظمنا يستعمل عقله في الأشياء اليومية العادية الروتينية التي ألف عليها العقل وأصبح الإنسان يفعلها بدون إبداع أو تجديد أو إضافة مثل ماذا سنأكل، ماذا سنشرب، ماذا سنلبس، كم سأصرف اليوم، هل المرتب سيكفي احتياجات المنزل أم لا؟... إنها المسائل اليومية الصغيرة التي أصبحت عادات تعوّدنا أن نفكر فيها... ولكن من منا يفكر كيف سأربي ابني ليصبح قائدًا من قادة الإسلام، ماذا سأفعل لأحقق أهدافي في الحياة، لماذا لا أحسِّن نفسي وأطورها وأحقق حلم حياتي وأبتكر فكرة جديدة تنقلني إلى أعلى مما أنا عليه الآن.. لماذا أصبح عندنا قناعة بأن الغرب هو صاحب التقدم والحضارة وأصبحنا تلقائيًا وبدون تفكير نقول وبنظرة يائسة متشائمة: مهما فعلنا لن نحرز ربع التقدم الذي حققه الغرب، لا يوجد فائدة فينا أمامنا مائة سنة لنصل إليهم... ولكن أين الأمل من هذا التفكير اليائس؟ والله فإننا بفضل الله وبالأمل نستطيع أن نوقظ عقولنا من سباتها العميق ونشغلها ونستخدمها في إبداع وابتكار الأفكار الجديدة الجميلة التي تساعدنا كثيرًا في نهضة أمتنا بإذن الله. وليس

شرط أن تكون هذه الأفكار أفكارًا خارقة أو اختراعات كبيرة، بل ربما تكون فكرة بسيطة ونستطيع تنفيذها بأبسط الطرق ولكن تكون نتائجها عظيمة...

ومثالٌ على ذلك، يوجد شركة تنقل بضائعها من المصانع إلى المخازن ولكن تكلفة نقل البضاعة أصبح باهظًا وفوق إمكانيات الشركة، فعقد رئيس مجلس الإدارة اجتماعًا عاجلاً للموظفين ليصلوا إلى حل لتخفيض نفقات النقل وإيجاد طرق بديلة للنقل عن هذه الطريقة المكلفة، فدارت آراء وحلول المديرين حول كيفية تخفيض تكلفة النقل، ولكن وسط كل هذا طلع موظف حديث التعيين وقال فكرة لم تخطر ببال أحد؛ أن تشتري الشركة سيارات نقل خاصة بها وهذا سيكون أرخص من حيث التكلفة وأسهل في النقل وأيضًا ستكون أصلاً من أصول الشركة، يعني من كل الوجوه مكسب للشركة.. فدهش رئيس مجلس الإدارة والمديرون بهذا الحل كيف لم يخطر على بال أحدٍ منهم، مع أنه الحل الأبسط والأمثل لمثل هذا الموقف، ولكن لأنهم ركزوا على كيفية تقليل المشكلة لم يجدوا الحل بسهولة، ولكن هذا الشاب ركز على كيفية إيجاد حل وأعمل عقله وفكر بطريقة مختلفة ووجد حلاً سهلاً وبسيطًا.. إذن ماذا تتوقع من تصرف رئيس مجلس الإدارة تجاهه؟ طبعًا رقَّاه وجعله مديرًا لقسم الشحن والنقل، وبسبب تشغيل العقل والتفكير بطريقة مختلفة استفاد هذا الشاب وترقى وأصبح مديرًا

بسبب فكرته ولأنه سيكون أجدر واحد على تنفيذها عمليًا، وأفاد الشركة ووفّر كثيرًا من مصاريفها وأضاف إلى أصولها.

وقد وصانا الله سبحانه وتعالى باستعمال العقل والتفكير، فلقد وردت كلمة (يعقلون) في القرآن اثنتين وعشرين مرة، وكلمة (يتفكرون) أكثر من عشر مرات.. ونستدل من هذا على أهمية العقل والتفكير في الإسلام وأن الله سبحانه وتعالى حثَّ المؤمنين على استعمال العقل.

ويجب على الإنسان أن يلاحظ فيما يستعمل عقله وفيما يفكر، هل يفكر في الأشياء الصغيرة اليومية الروتينية فقط؟ أم يفكر أيضًا كيف يقيم حضارة وينهض ببلده ويقود الأمم؟.

فلو فكر كل شخص في مكانه وفي تخصصه على قدر قدراته ومواهبه كيف يضيف إلى الحياة الجديد وكيف يجلب لنفسه وللناس الخير من مكانه، من خلال عمله، مهنته، حرفته؛ لتقدمنا كثيرًا إلى الأمام ، ووالله لو أوجد كل إنسان فكرة بسيطة على قدر إمكانياته وساهم بها على قدر طاقته لاختلفت بلادنا ومجتمعاتنا وارتقت حضارتنا.. يعني مثلاً لو فكّر الفلاح في بديل عن السماد الكيماوي في زرع أرضه؛ ألن يقلل هذا من الأمراض التي أصبحت منتشرة في مجتمعنا؟ وفي نفس الوقت سيكون محصول هذا الفلاح هو الأكثر مبيعًا لأن الناس تتهافت على الشيء الممتاز، وبذلك يكون الفلاح استفاد والمجتمع استفاد بإيجاد فكرة صغيرة بديلة عن

obeikandl.com

السماد الكيماوي، أو الاستغناء عنه أصلاً، حتى لو تأخرت الأرض في محصولها.

ومثالٌ آخر، لو اخترع مصنعو السيارات آلة استشعار عن بعد معين في السيارة بحيث تعطي إنذارًا لسائقها أنه يوجد جسم إنسان قريب منه فيضغط الفرامل سريعًا، أيعجز متخصصو التكنولوجيا في ابتكار مثل هذا الاختراع الذي سيجعل نوع هذه السيارة يكسب مكاسب خرافية ويقلل كثيرًا بفضل الله من الحوادث التي تحدث على الطريق وتزهق أرواح البشر بأعداد كبيرة..

كل هذه أمثلة على أن إضافة بسيطة من الإنسان بتشغيل عقله بطريقة مختلفة تجعله يصنع أفكارًا متميزة، وأكيد هذا الإنسان سيتميز بإذن الله.

ولكن معظم الناس تعوّد على أن يأخذ ما يقوله الغرب مسلمات لا يمكن نقاشها خصوصًا حول الاختراعات الجديدة والوصول إلى الفضاء والتقدم التكنولوجي، ألا يوجد فينا كعرب ومسلمين من يقول ربما هذا الكلام فيه شيء غير صحيح، ربما نستطيع إثبات نظريات جديدة مختلفة عما توصلوا إليها؟ لماذا لا نقف وقفة مع أنفسنا ونقرر أن نعمل عقولنا ونتأكد من صحة ما يقوله الغرب من نظريات واختراعات بأنفسنا؟ لماذا لا يكون هذا دافعًا لنا لنبحث ونفتش ونعمل؟ ولكننا نأخذ معظم الأشياء التي نسمعها كمسلمات ليس مع الغرب؛ فقط بل إن بعض الناس ربما يعجب بشخصية ما

إعجابًا شديدًا ويتخذها قدوة وأي كلمة يقولها هذا الشخص تكون أيضًا مسلمًا بها حتى ولو كانت غير منطقية.. وليس معنى كلامي أن هذا الشخص يتعمد تضليل الناس؛ حاشا لله؛ ولكنه ربما أخطأ وهو يبحث ويتحرى المعلومة فأخذ معلومة خاطئة أو كلام غير منطقي الحدوث. فإن الله تعالى يجازيه على اجتهاده فإن أصاب فله أجران: أجر الإصابة الصحيحة وأجر الاجتهاد، وإن أخطأ فله أجر وهو أجر الاجتهاد.

فما أقصده هو أننا يجب ألا نعتمد على كل ما نسمعه بدون أن نبحث ونتحرى نحن الآخرون عن صحة المعلومات التي نسمعها أو نقرأها وألا نكون مستمعين أو متفرجين فقط بل أيضًا نبحث ونسعى وراء المعلومة الصحيحة ونتحراها ونطلب العلم، وعندما نتأكد من صحة معلوماتنا ننشر بين الناس المعلومة الصحيحة.

ولكن كيف أستطيع أن أشغل دماغي؟ وكيف أستطيع أن أبدع فكرة جديدة لأتميز؟

من أهم الأشياء التي يمكن أن يفعلها الإنسان لتشغيل عقله هو أن يتأمل... يتأمل ويحلل الأحداث والأشياء والأشخاص، يفكر بطريقة أعمق ويسأل نفسه أسئلة غير تقليدية.. مثلاً، ما السبب الذي يجعلنا نمشي للأمام؟ لماذا لا نمشي إلى الوراء؟ ما الذي جعلني أمشي متزنًا؟ ماذا كان يحدث لو كنا بأربع أرجل مثلاً؟.. وهكذا يبدأ الإنسان يحلل شيئًا عاديًا في حياته مثل المشي ويفكر

فيه ويتأمل ويسأل نفسه أسئلة ماذا، لماذا، كيف، ماذا لو، ما السبب؟.. وبهذا التفكير مرة على مرة سيتعود الإنسان أن ينظر إلى الأشياء والأشخاص و الأحداث بنظرة مختلفة..

إلى جانب هذا فإن التأمل سيساعده على الإيمان الأقوى بالله سبحانه وتعالى. لذلك حثّنا الله على التفكر كما قال تعالى :

{ أَوَ لَمْ يَتَفَكَّرُواْ فِيۤ أَنفُسِهِم } (الروم:٨).

كما أنه يجب على الإنسان ألا يعتاد على عادات معينة فترة طويلة لأن هذا يجعله يألفها ويتعوّد عليها ويعمل هذه العادات بدون تفكير أو تحليل أو تجديد أو إضافة.

فليتأمل الإنسان نفسه حتى في عاداته ويسأل نفسه لماذا أفعل هذه العادة؟ هل تفيدني؟ وإذا لم تكن تفيدني كيف أوقفها وكيف استبدلها بعادة جديدة ومفيدة؟.. وهكذا.

ومن الأشياء التي يجب أن يعرفها الإنسان أن كل منا يتمتع بثمانية أنواع من الذكاء، فليفكر الإنسان ويلاحظ نفسه هو متميز في أي نوع من الذكاءات وموهوب في أي مجال من هذه المجالات، وربما يكون موهوبًا في عدة أنواع من الذكاءات، فعليه أن يهتم بما يتميز فيه من هذه الأنواع وينمي مواهبه وذكاءاته ويحرص على تنمية باقي الذكاءات حتى ينعم الإنسان بكل الثمار التي منحه الله إياها في بستان عقله ومواهبه.

obeikandl.com

وأنواع الذكاءات هي:

- الذكاء اللغوي: وهو أن يكون عند الإنسان حب اللغات، وربما يكون موهوبًا في كتابة القصص، الشعر، الإلقاء... يعني المواهب التي تتعلق باللغة.
- الذكاء المنطقي الرياضي: وهو أن يكون عند الإنسان حب الأرقام والربط بينهم وعلاقات الأرقام ببعضها، ويكون موهوبًا في حل الألغاز الرقمية والمسائل الرياضية أو الفيزيائية.
- الذكاء الشخصي أو الذاتي: أن يعرف الإنسان كيف يتعامل مع نفسه، يفهم نفسه ويحاسبها ويعرف ما السبب وراء تصرف معين تصرفه أو ما الدافع وراء إحساس معين أحسه ، ويعرف نقاط ضعفه ونقاط قوته وواجبه على أن يعمل على تعزيز نقاط قوته وتحويل نقاط ضعفه إلى قوة.
- الذكاء الاجتماعي: هو أن يعرف الإنسان كيف يتعامل مع الناس وكيف يجذب الآخرين إليه ويفهمهم من تعبيرات وجوههم ونظرات أعينهم وما يقولونه ويستنبط غالبًا ما في نواياهم.
- الذكاء البصري: هو أن يستطيع الإنسان أن يحفظ ما يراه من وجوه الناس والأماكن وأشكال الأشياء وتناسق الألوان والمسافات والمساحات، يعني مثلاً عندما يمشي من طريق يرتسم في ذاكرته الاتجاهات والشوارع التي مرَّ عليها في هذا الطريق.

obeikandi.com

- الذكاء الإيقاعي: هو أن يستطيع الإنسان أن يميز بين الأصوات والألحان والإيقاعات ويكون موهوبا غالبًا في الغناء، أو في التلحين، أو العزف، أو في ترتيل القرآن.
- الذكاء الحركي: هو أن يكون الإنسان مُحبًّا للحركة ويستخدم جسمه في التعبير عما يقول ويحب أن يتحرك كثيرًا، وفي هذا الذكاء غالبًا يكون الإنسان موهوبًا في رياضة ما.
- الذكاء البيئي: هو أن يعرف الإنسان كيف يتعامل مع الطبيعة ويكون موهوبًا في الإحساس بالكائنات من حوله ويكون غالبًا متأملاً لخلق الله.

وهذه هي الذكاءات الثمانية، فليحرص كل إنسان على أن ينميها كلها؛ خصوصًا الذكاءات التي يحس الإنسان أنها عنده بنسب أعلى ويهتم بموهبته التي تميزه عن الآخرين، وعلى سبيل المثال: يحرص الإنسان على زيادة الذكاء اللغوي بالقراءة كثيرًا بلغته وبلغات أخرى وكتابة القصص أو الشعر أو ممارسة فن الإلقاء والخطابة وبدراسة قواعد اللغة وتطبيقها...

ويزيد من الذكاء المنطقي الرياضي: بحل الألغاز والمسائل الرياضية ودراسة الرياضيات والفيزياء...

ويزيد من الذكاء الشخصي: بأن يتأمل ويحلل ذاته وتصرفاته ويحاسب نفسه ويصحح أخطاءه ويحسن نفسه دائمًا ويخلق عادات إيجابية حسنة ويقلع عن العادات السلبية...

ويزيد من الذكاء الاجتماعي: بالاحتكاك بالناس والتعامل معهم وبالأخلاق الحسنة وبالابتسام والمحافظة على حسن الهندام وحفظ أسرارهم ومراعاة مشاعرهم...

ويزيد من الذكاء البصري: بالتدريب ومراجعة الأشياء التي رآها وحفظها في الذهن كوجوه الأشخاص والطرق والشوارع...

ويزيد من الذكاء السمعي: بسماع القرآن الكريم كثيرًا وحفظه وتلاوته وترتيله بصوت جميل وسماع الأغاني الدينية والابتهالات الدينية...

ويزيد من الذكاء الحركي: بالحركة الكثيرة وممارسة الرياضة التي يحبها الإنسان...

ويزيد من الذكاء البيئي: بالحفاظ على البيئة ومخلوقات الله والتأمل والتفكر والتدبر في ملكوت الله الواسع.

ومن أكثر الأشياء التي تساعد على تشغيل العقل وتنمية الشخصية:

١- القراءة في كل المجالات، فإن أول كلمة في قرآننا (اقرأ) وكما تقول الحكمة الشهيرة: (اعرف كل شيء عن شيء "في تخصصك" واعرف شيء عن كل شيء "في المعلومات العامة")

٢- سماع المحاضرات المفيدة ومشاهدة البرامج الهادفة وحضور الدورات التي تساعد على تنمية العقل وتوسيع الأفق.

٣- التجارب والخبرات الحياتية: فإن التعامل مع الناس والاحتكاك بهم يكسب الإنسان مهارات جديدة ويعلمه خبرات حياتية تجعله مع التفكر والتأمل يستطيع أن يبدع أفكارا جديدة ومتميزة.

obeikandl.com

نصائح تساعدك على جلب أفكار جديدة للتميز إن شاء الله:

١- ادعي ربنا كثيرًا جدًا أن يرزقك بأفكار جديدة تجعلك تتميز.

٢- اجعل عندك قدرة عالية على التخيل: عندما يملك الإنسان قدرة على التخيل يستطيع بفضل الله أن يحصل على أفكار لم تكن في عقله من قبل، المهم أن يتخيل الإنسان حلمه بإحساسه وليس بعقله فقط، فقد كان هناك مُخرج شاب يبحث عن فكرة برنامج جديدة ولا يجد؛ فأطلق لخياله العنان وتخيل نفسه رئيس مجلس إدارة قناة فضائية كبيرة ويريد أن يجعل فيها برامج جميلة هادفة ليجذب الناس إليها إن شاء الله فتجاذبت إليه الأفكار الرائعة الجديدة من كل حدب وصوب.

٣- فكر وأنت تسير وخصص لنفسك ولو ١٠ دقائق مشي كل يوم وفكر في هدفك وحلمك وتخيل نفسك وأنت تحققه، بإذن الله، سيرزقك الله بفكرة جديدة تجعلك تتميز بمشيئة الله.

٤- اعمل جلسات عصف ذهني مع أصدقائك أو عائلتك، يعني كل واحد فيكم يقول فكرة مهما كانت صغيرة أو مضحكة، فالفكرة الصغيرة ستؤدي إلى فكرة أفضل وتستطيعون أن تصلوا إلى أحسن فكرة بإذن الله.

٥- اجعل معك مفكرة صغيرة في كل مكان ودوّن بها أي فكرة تساعدك في تحقيق حلمك وهدفك، أي فكرة أو أي كلمة مهما كانت صغيرة، لا تُتْفِه الأفكار الصغيرة، فالأفكار الصغيرة كانت بداية الانجازات الكبيرة.

المرونة

إن صفة المرونة صفة جميلة وضرورية لمواجهة صعوبات الحياة ولتحقيق الأحلام بإذن الله. فالمرونة هي عدم التشبث برأي واحد وعدم التمسك بشيء واحد فقط لا بديل له، بل إن المرونة هي إيجاد بدائل وعدة حلول للموضوع الواحد بحيث لو أُغلق باب من أبواب الحل نجد له بابًا أو حلاً آخر.

فإنَّ المرونة هي الليونة في التعامل مع مشاكل وصعوبات الحياة وعدم الجمود في قالب واحد، بل هي نوع من الذكاء لخلق حلول متعددة وبدائل في التعامل مع المشكلة بما يتوافق مع تحقيق الأحلام.

فمثلاً، ربما يكون هناك طالب في الثانوية العامة وكل حلمه وأمله في الحياة أن يدخل كلية الطب، ولكن مجموعه لم يحقق له هذا الأمل وجاء أقل من مجموع كلية الطب، فهل يستكين ويحبط ويجلس في منزله؟.. لا... بل على العكس يبدأ في التفكير وتحليل الموقف ويسأل نفسه هل فعلاً هو يريد كلية الطب لأنه يحب الطب أم لأنه يريد أن يُطلق عليه طبيب فقط، وإذا كان يحبه فعلاً يسأل نفسه ما التصرف لتخطي هذه العقبة وفي نفس الوقت يحقق حلمه؟ هل يعيد السنة ليحسن مجموعه؟ أم يدخل كلية طب في جامعة خاصة؟ أم يتحمل المشاق والسفر في سبيل أن يدخل كلية طب في

جامعة في محافظة بعيدة عن محافظته لأنها تأخذ مجموع أقل؟.. أم أنه كان صادقًا مع نفسه وأجاب نفسه أنه يمكنه أن يستغني عن كلية الطب، فليراجع نفسه ويرى هو موهوب في ماذا ويحب ماذا؟ هل يحب الصيدلة أو علوم مثلاً؟ بحيث أنه إذا دخلها يجد نفسه فيها وينجح وينبغ فيها بإذن الله.

لو تأملنا نجد أن بهذا التفكير الحر المتفتح أصبح عند الطالب عدة بدائل. لا يوجد شيء اسمه (لا يوجد فائدة، حلمي ضاع) ولكن بفضل الله وبالاستعانة بالله لا يضيع حلم الإنسان إلا إذا أراد هو أن يضيعه بتجمد فكره وضيق أفقه. وبعدما أوجد هذا الطالب هذه البدائل فليختار ما يناسبه تبعًا لقدراته وظروفه وإمكانياته.

لذلك فإن من الضروري لصفة المرونة أن يكون الإنسان محددًا لهدفه جيدًا، ومدركًا لمهاراته ومواهبه لكي يختار من البدائل ما يتماشى مع ميوله واتجاهاته.

ولابد للإنسان وهو يسير في طريق تحقيق أهدافه وآماله أن يتوقف وقفة مع نفسه ويتأمل ما مرَّ به وما حققه وما لم يحققه بعد، ويكون مرنًا ويحلل أخطاء الماضي ويتعلم منها ويحاول أن يتفاداها في المستقبل، وأن يقوي نقاط ضعفه وينمي نقاط قوته، وأن يرى ما هي الفرص والبدائل التي أمامه ويستفيد من أفضلها.

وبهذه الطريقة يقف الإنسان قليلاً ليُقيِّم نفسه ويعيد ترتيب أوراق حياته وأهدافه ويتعامل بالمرونة ويعدِّل ويحسِّن من نفسه ويأخذ بأفضل الآراء المطروحة.

فإن من أكبر دلائل عدم المرونة أن يتمسك الإنسان برأيه ولا يسمع لآراء الآخرين ولا يأخذ بها، حتى لو كان هناك رأي آخر غير رأيه ربما يفيده أكثر ويجلب له نفع أكبر.

فإن النبي صلى الله عليه وسلم مع أنه رسولٌ من عند الله وينزل عليه الوحي، وأن الله سبحانه وتعالى قادر على أن يوحي إليه الحل الأفضل والأمثل في أي مشكلة أو معركة تقابل النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة، إلا أن الله سبحانه وتعالى كان يأمر نبيه أن يشاور الصحابة في الأمر قال تعالى :

{ وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ } (آل عمران:١٥٩).

وقد وصف الله سبحانه وتعالى المؤمنين بأن الأمور بينهم بالتشاور قال تعالى : { وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ } (الشورى:٣٨) .

أليس ذلك أكبر دليل على أن ديننا يحثنا على المرونة وعدم التمسك برأي واحد وقرار واحد.

ومن أكبر المواقف التي تعلمنا المرونة موقف الرسول صلى الله عليه وسلم في صلح الحديبية عندما خرج هو والصحابة من المدينة متجهين إلى مكة قاصدين البيت الحرام ليعتمروا ولكن

قريش علمت بالأمر فبعثت لهم سهيل بن عمرو ليتفاوض مع الرسول صلى الله عليه وسلم لكي لا يدخلوا مكة هذا العام، فضرب لنا الرسول عليه الصلاة والسلام أروع مثل للمرونة عندما وافق على صلح الحديبية ووافق على شروطهم المنصوصة في الصلح وعلى ألا يعتمروا هذا العام، على أن يعودوا ويعتمروا العام القادم، وقد كان هذا الصلح هو السبب في إسلام أعداد كبيرة من القبائل. فقد كانت المرونة النبوية من الرسول صلى الله عليه وسلم لها نفع كبير في نشر الدعوة.

فلا بد للإنسان من المرونة فإنها صفة عظيمة تجعل الإنسان يخرج من قالب التفكير المتجمد ويفكر بشكل غير تقليدي، وإذا أُغلق بابٌ في وجهه؛ فتح بابًا آخر ليكمل مسيرته.. يعني يغيِّر الإنسان الطريقة ليستمر في الطريق ويتعامل مع المشكلة التي تواجهه بذكاء ويوجد لها منفذًا آخر.

فلا بد أن يكون الإنسان مرنًا مع أهدافه ومرنًا في طريقة تفكيره ومرنًا مع الناس يتقبل آراء الآخرين ويتعامل مع اختلاف وجهات النظر بلباقة ويطرح البدائل ويختار الأفضل منها بإذن الله.

توكّل على الله

لقد أمرنا الله سبحانه وتعالى أن نأخذ بالأسباب، وهذا أمرٌ حتميٌ على كل إنسان أن يأخذ بالأسباب بجوارحه، ولكن بقلبه لا بد أن يكون متوكلاً على الله سبحانه وتعالى أنه سيتم له أمره بإذن الله وفضله ورحمته.

ولكن متى أتوكل على الله ؟ هل بعدما آخذ بالأسباب؟

طبعًا لا... التوكل على الله يكون من بداية الأمر قبل الأخذ بالأسباب وأثناء الأخذ بالأسباب وبعد الأخذ بالأسباب، بل إن التوكل لا يكون مقصورًا على الأمر الذي نريده أن يُقضى، بل يكون شاملاً في كل أمور وجوانب حياتنا، والتوكل لا يكون أحيانًا نعم وأحيانًا لا، بل لابد من التوكل في كل ثانية من عمرنا. فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدعو ويقول: (يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيثُ، أَصْلِحْ لِي شَأْنِي كُلَّهُ، وَلا تَكِلْنِي إِلَى أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ، وَلا إِلَى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ). لقد كان الرسول عليه الصلاة والسلام يدعو الله سبحانه وتعالى ويستغيث برحمته أن يصلح له شأنه كله ولا يكله إلى نفسه طرفة عين (طرفة العين أقل من الثانية) لأن الله سبحانه وتعالى هو القادر على أن يصلح حال وشأن الإنسان وليس الإنسان هو الذي يصلح حال نفسه، لأن الإنسان لو اتكل على نفسه ربما يكون قد اعتمد على نفسه فقط

ونسي الله في تلك اللحظة لذلك فلندع الله جميعًا ونقول: (يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيثُ، أَصْلِحْ لِي شَأْنِي كُلَّهُ، وَلا تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ).

ولكن ما هو التوكل على الله ؟

التوكل على الله هو تفويض الأمر إلى الله مع اللجوء والاعتماد على الله، مع الأمل والثقة واليقين في الله.

ولكن كيف أتوكل على الله ؟

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:(لَوْ أَنَّكُمْ تَوَكَّلْتُمْ عَلَى اللَّهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ لَرَزَقَكُمْ كَمَا يَرْزُقُ الطَّيْرَ تَغْدُو خِمَاصًا وَتَرُوحُ بِطَانًا) (أخرجه ابن ماجه). يعني لو أننا نتوكل على الله حق التوكل لرزقنا سبحانه وتعالى كما يرزق الطير تخرج من أعشاشها نهارًا فارغة البطون لا تعرف أين تتجه ولا من أين ستأتي بالرزق، ولكنها بفطرة الله التي فطرها عليها تعرف أن الله سبحانه وتعالى الذي خلقها هو الذي سيرزقها وييسر لها في أي اتجاه تسير وفي أي طريق تطير حتى تجد رزقها الذي قسمه الله لها وتعود في آخر النهار ملأى البطون بفضل الله وبرحمته وبيقينها في الله وبتوكلها عليه وبأخذها بالأسباب. فإن الطيور لم تجلس في أعشاشها وهي متوكلة على الله، بل إنها مخلوقة على الفطرة بأنها لا بد أن تأخذ بالأسباب وتسعى حتى يرزقها الله تعالى.

فلو أن الإنسان توكل على الله حق توكله، لرزقه كما يرزق الطير.

obeikandl.com

ولكن ما هو حق التوكل؟

حق التوكل هو تفويض الأمر لله والاعتماد على الله حق الاعتماد والأمل الكبير في الله والثقة واليقين بالله والأخذ بالأسباب - بكل الأسباب - فلو تجاهل الإنسان سببًا ولم يأخذ به فهذا تقصير في التوكل على الله.

فالتوكل على الله عن طريق القلب كما قلنا بتفويض الأمر لله والاعتماد على الله حق الاعتماد والثقة واليقين بالله وعن طريق الجوارح بالأخذ بالأسباب ١٠٠%، فلو تركنا ١% من الأسباب يكون هذا تقصير منا، فلا بد من الأخذ بكل الأسباب والتوكل على الله قبل الأخذ بالأسباب وأثناء الأخذ بالأسباب وبعد الأخذ بالأسباب.

ولنتذكر أن الله سبحانه وتعالى قال في القرآن الكريم : { **وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ** } (الطلاق: ٣).

أي أننا عندما نتوكل على الله فهو حسبنا وكافينا.

وقال تعالى : { **وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا** } (النساء:٨١).

ولنحرص على أن نقول ما ورد من آيات وأحاديث عن الرسول صلى الله عليه وسلم في التوكل لتعيننا على التوكل على الله بإذن الله وفضله ولنقولها بقلوبنا وألسنتنا.

قال تعالى : { **وَقَالُواْ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ** } (آل عمران:١٧٣).

وقال تعالى : { **فَقُلْ حَسْبِيَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُۖ وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ** } (التوبة :١٢٩)

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (مَنْ قَالَ إِذَا أَصبَحَ وإِذَا أَمْسى: حَسْبِيَ اللَّهُ لا إِلَهَ إلا هُوَ ، عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ، وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، سَبْعَ مَرَّاتٍ ، كَفَاهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ هَمَّهُ مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ). (أخرجه أبو داود).

وهناك دعاء جميل له قصة تدل على عظمة اليقين والثقة في الله، جَاءَ رَجُلٌ إِلَى الصحابي أَبِي الدَّرْدَاءِ، فَقَالَ: يَا أَبَا الدَّرْدَاءِ قَدْ احْتَرَقَ بَيْتُكَ، فَقَالَ له رَضي اللهُ عَنهُ بِثِقَةِ المُتيقِنِ باللهِ: مَا احْتَرَقَ، وجَاءَهُ آخَرُ وَقَالَ له: يَا أَبَا الدَّرْدَاءِ احْتَرَقَ بَيْتُكَ، فَأَجَابَه رَضي اللهُ عَنهُ بِنفسِ الثقةِ العَاليةِ باللهِ تَعَالَى: مَا احْتَرَقَ بَيْتِي، فَجَاءَه آخَرُ وَقَالَ لهُ: يَا أَبَا الدَّرْدَاءِ، اتَّبَعْتُ النَّارَ فَلَمَّا انْتَهَتْ إِلَى بَيْتِكَ طُفِيَتْ، فَقَالَ رَضي اللهُ عَنهُ: ذَاكَ لِكَلِمَاتٍ سَمِعْتُهُنَّ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ قَالَهُنَّ حِينَ يُصْبِحُ لَمْ تُصِبْهُ مُصِيبَةٌ حَتَّى يُمْسِيَ، وَمَنْ قَالَهُنَّ حِينَ يُمْسِي لَمْ تُصِبْهُ مُصِيبَةٌ حَتَّى يُصْبِحَ : اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لا إِلَهَ إلا أَنْتَ عَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَأَنْتَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ، مَا شَاءَ اللَّهُ كَانَ وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ، لا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إلا بِاللَّهِ، أَعْلَمُ أَنَ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ نَفْسِي، وَمِنْ شَرِّ كُلِّ دَابَّةٍ أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا، إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ).

لاحظ أن بداية هذا الدعاء أيضًا: اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت عليك توكلت وأنت رب العرش العظيم.